دور زيارة الاربعين
في إعادة تشكيل الفضاء الجغرافي:
منظور تنموي

م.م رانية مبدر مالح محمد القرةغولي
جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الانسانية
rania.a.h959423@gmail.com

م.م اية فاهم ريس اشكح المعموري
جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الانسانية
ayafahim93@gmail

الملخص

تُعد زيارة الأربعين واحدة من أكبر التجمعات الدينية في العالم، حيث تتوافد الملايين من الزوار إلى كربلاء لإحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام. يشهد هذا الحدث تحولات مكانيّة تنموية هائلة في الفضاء الجغرافي للمناطق الواقعة على مسارات الزوار بين النجف وكربلاء، يتناول هذا البحث أثر زيارة الأربعين في إعادة تشكيل الفضاء الجغرافي في العراق، مع التركيز على الجوانب التنموية لهذه التحولات. ويستعرض البحث الآثار الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى التحديات التي تواجه التنمية المستدامة في هذه المناطق. يتضمن البحث تحليلًا للتغيرات العمرانية، والتوسع في البنى التحتية، وكذلك الفوائد والتحديات المصاحبة لهذا الحدث الكبير.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، الفضاء الجغرافي، التنمية المستدامة، تحولات مكانية، العراق، السياحة الدينية، البنى التحتية، التحديات البيئية.

The Role of the Arbaeen Pilgrimage in Reshaping Geographic Space: A Developmental Perspective

Asst. Lecturer Rania Mubdir Malih Mohammed Al-Qaragholi
Asst. Lecturer Aya Fahem Raees Ashkah Al-Maamouri
University of Babylon / College of Education for Human Sciences

Abstract:

The Arbaeen pilgrimage is one of the largest religious gatherings in the world، where millions of visitors gather in Karbala to commemorate the fortieth day of Imam Hussein's (peace be upon him) martyrdom. This event witnesses enormous spatial and developmental transformations in the geographic space along the pilgrimage routes between Najaf and Karbala. This research examines the impact of the Arbaeen pilgrimage on reshaping the geographical space in Iraq، focusing on the developmental aspects of these transformations. The paper explores the economic and social effects، along with the challenges facing sustainable development in these regions. It includes an analysis of urban changes، infrastructure expansion، and the benefits and challenges associated with this grand event .

Keywords: Arbaeen Pilgrimage، Geographic Space، Sustainable Development، Spatial Transformations، Iraq، Religious Tourism، Infrastructure، Environmental Challenges.

الاطار العام

المقدمة :

تمثل زيارة الأربعين واحدة من أعظم الظواهر الدينية التي يشهدها العالم من حيث عدد المشاركين واتساع الرقعة الجغرافية التي تشملها، حيث يتوافد ملايين الزائرين سنويًا نحو مدينة كربلاء، مشيًا على الأقدام من مختلف أنحاء العراق وخارجه، ما يؤدي إلى خلق فضاء جغرافي مؤقت يتسم بكثافة بشرية عالية وتحولات مكانية واضحة.

وان هذا الحدث لا يقتصر على البعد الديني فحسب، بل يمتد ليشكل أداة فاعلة في إعادة تشكيل الفضاء الجغرافي والاقتصادي والاجتماعي للمدن والقرى التي تقع على مسارات الزائرين، مما يجعل من الظاهرة محورًا مهمًا لدراسة العلاقة بين الدين والتنمية المكانية، ومن هنا، ينبثق السؤال الرئيس لهذا البحث وهو : كيف تُسهم زيارة الأربعين في إعادة تشكيل الفضاء الجغرافي في العراق، وبوجه خاص في طريق النجف – كربلاء، من منظور تنموي يربط بين البنية التحتية والخدمات والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية؟

يهدف البحث إلى:

- التمييز بين التحولات المكانية الموسمية والمؤقتة مقابل التحولات المستدامة الناتجة عن زيارة الأربعين.
- تحليل أثر الزيارة في تحفيز مشاريع البنية التحتية والخدمات الدائمة.
- تقييم العوائد الاقتصادية والاجتماعية للزيارة من منظور التنمية المحلية المستدامة.
- تسليط الضوء على التحديات المؤسسية والبنيوية التي تواجه استثمار هذه الظاهرة دينيًا وتنمويًا.

فرضية البحث:

يفترض البحث، استنادًا إلى تجارب عالمية مثل الحج في السعودية، أن زيارة الأربعين تُعيد تشكيل الفضاء الجغرافي في محور النجف – كربلاء من خلال تغييرات موسمية ودائمة في البنية التحتية، أنماط الخدمات، والاستخدامات المكانية، بما يجعلها محفزًا تنمويًا يتطلب سياسات احتواء وتخطيط طويلة الأمد.

أهداف البحث:

١. تحليل التغيرات المكانية الناتجة عن زيارة الأربعين.

٢. تقييم الأثر التنموي للزيارة على المجتمعات المحلية.

٣. إبراز التحديات التنموية المصاحبة لهذا الحدث السنوي.

٤. اقتراح سبل استثمار الظاهرة في تعزيز التنمية المستدامة

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على استخدام أسلوب المنهج التحليلي والمنهج الوظيفي والوصفي بالاعتماد على الدراسة الميدانية وتحليل تلك البيانات..

هيكلية البحث :

تم تقسيم البحث على ثلاثة محاور رئيسية فضلا عن الاطار النظري للبحث.

- تناول المحور الاول :- المفاهيم الأساسية في البحث.
- المحور الثاني :- الأثر التنموي لزيارة الأربعين في إعادة تشكيل الفضاء الجغرافي.
- المحور الثالث:- العمل الميداني وتحليل النتائج.
- الاستنتاجات – التوصيات.

حدود منطقة الدراسة :

الحدود المكانية تتمثل طريق نجف – كربلاء الذي يمتد على مسافة ٨٠ كيلو متراً تقريباً. يقع الطريق في المنطقة الوسطى من العراق، ويحده من الشمال محافظة الانبار ومن الجنوب محافظة النجف ومن الشرق محافظة بابل. ويُركز البحث على هذا الممر بوصفه فضاءً جغرافيًا نشط يشهد تحولات عمرانية وخدمية موسمية، تعكس تفاعلاً مجتمعيًا واقتصاديًا ذا بعد تنموي. كما موضح في الخريطة (٢).

أما الحدود الزمانية فتتمثل في الفترة الزمنية الخاصة بإحياء زيارة الأربعين، وبشكل أكثر تحديدًا، حيث تبلغ حركة الزائرين ذروتها، وتُسجّل خلالها أعلى كثافة بشرية على هذا الطريق. كما تمتد النظرة التحليلية لتشمل الفترة بين الاعوام ٢٠١٧و٢٠٢٤، من أجل تتبّع التطورات المتراكمة في البنية المكانية والخدمية، والوقوف على طبيعة التغيرات في الفضاء الجغرافي لهذا المسار ضمن السياق التنموي العام. كما موضح في الخريطة (١)

خريطة (١) موقع محافظة كربلاء المقدسة من العراق

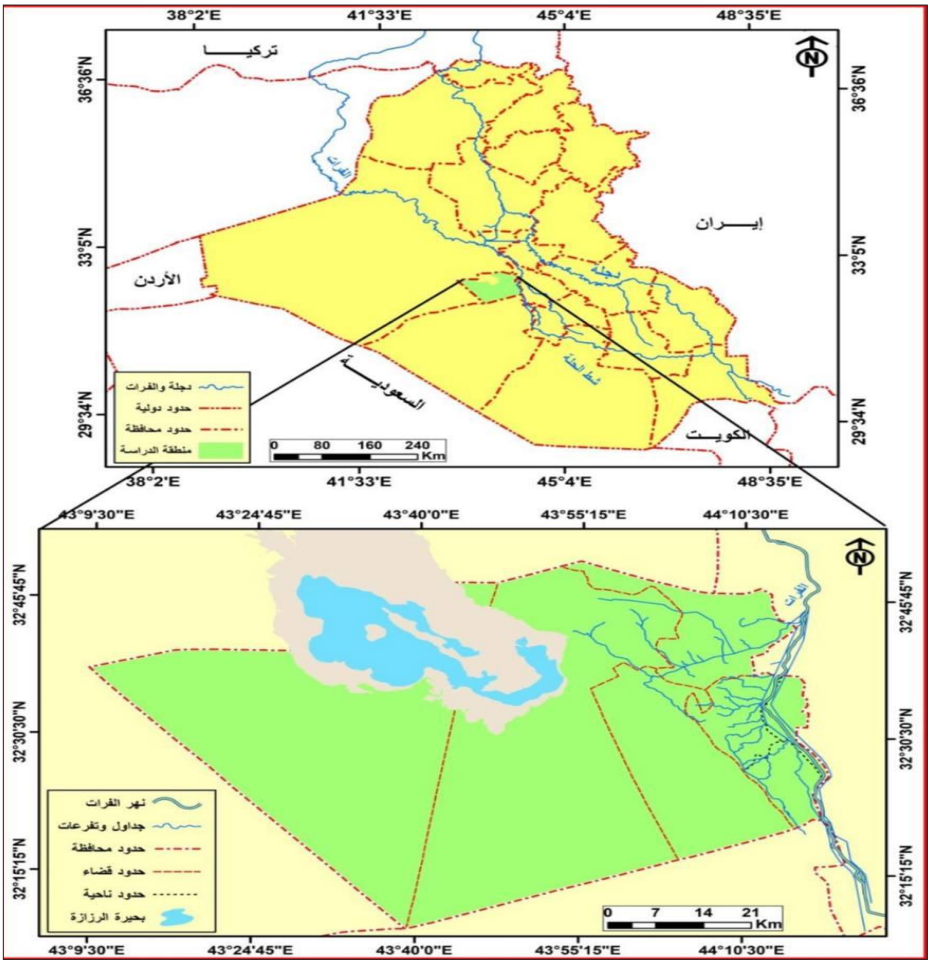

حسين سلام علي بشارة الغرابي،خصائص القوى العاملة ومشاريع التنمية المكانية للعتبة الحسينية المقدسة في محافظة كربلاء المقدسة،أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية،٢٠٢٣، ص٣٦.

خريطة (٢) طريق كربلاء – نجف

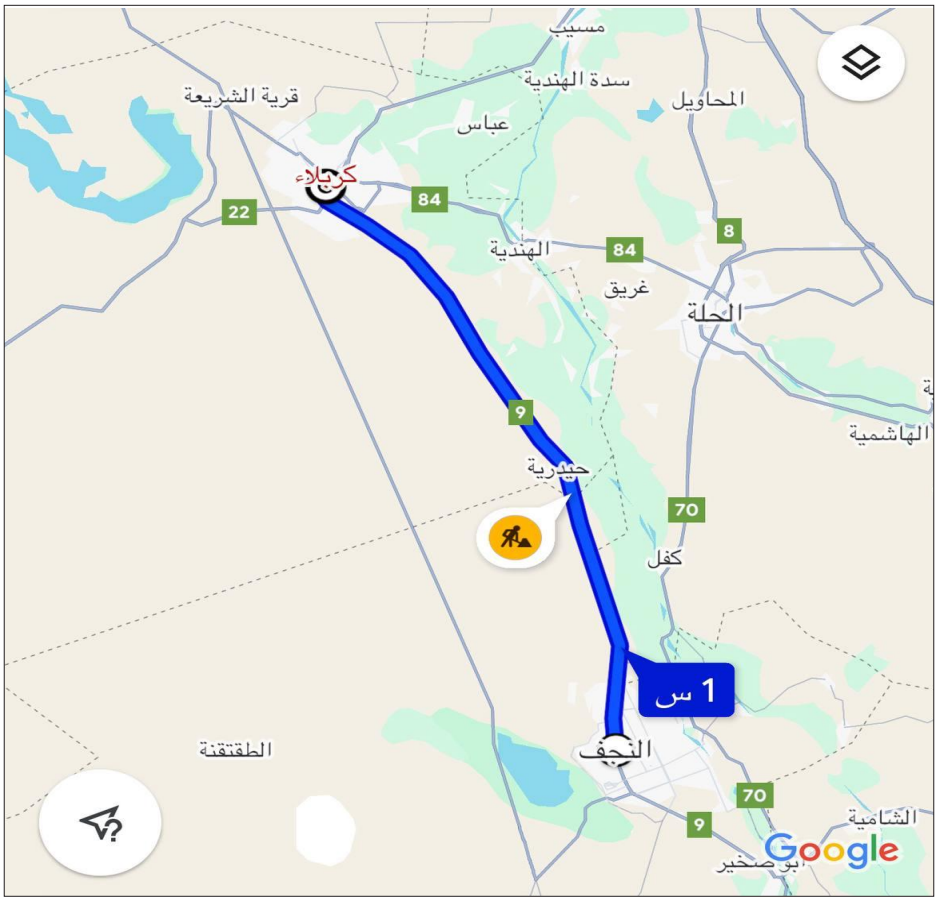

((http://google Maps.com.)، بلا تاريخ)

المحور الاول
المفاهيم الأساسية في البحث

رغم تزايد الدراسات حول المواسم الدينية الكبرى عالميًا، وخصوصًا الحج، من حيث دورها في إعادة تشكيل الفضاء الحضري والبنية التحتية والتنمية المستدامة، فإن زيارة الأربعين لا تزال تُعالَج غالبًا من زوايا دينية أو اجتماعية أو أمنية، دون التطرق المعمق لأبعادها الجغرافية والتنموية.

كما أن معظم الأدبيات المنشورة تفتقر إلى مقارنة تحليلية منهجية بين الأربعين والمواسم الكبرى الأخرى، سواء من حيث حجم الحشود، أو نماذج الإدارة، أو الأثر المكاني طويل الأمد. وبذلك، تُعد هذه الدراسة محاولة لسدّ هذه الفجوة من خلال معالجة ظاهرة الأربعين بوصفها محفزًا لإعادة تشكيل الفضاء الجغرافي، ورافعة محتملة للتنمية المحلية، ضمن نموذج مجتمعي-شعبي يختلف عن النماذج المركزية كما في موسم الحج.

وتتميز هذه الدراسة بتقديمها زاوية تحليل جغرافي تنموي لم تُسلّط عليها الأضواء في معظم الدراسات السابقة، ما يجعلها إضافة نوعية في حقل جغرافية الفضاءات الدينية،وانطلاقًا من أهمية بناء قاعدة مفاهيمية رصينة، يُقدّم هذا الجزء من البحث عرضًا للمفاهيم الأساسية المرتبطة بموضوع الدراسة:

١. مفهوم الفضاء الجغرافي:

تُبرز فكرة الفضاء الجغرافي عنصراً مركزياً في فهم العلاقة بين الإنسان وبيئته، وهي علاقة ليست فقط عاطفية مرتبطة بالانتماء والجذور، بل تشمل أبعاداً متعددة: نفسية، اجتماعية، ثقافية، سياسية واقتصادية. وتطرح المعرفة الجغرافية أسئلة تتجاوز "أين؟" و"متى؟" إلى "كيف؟" و"لماذا؟" تحدث الظواهر، وأهم من ذلك "كيف تحدث هذه الأشياء" داخل فضاء معين.

الفضاء الجغرافي والمكان مفهومان معقدان في الجغرافيا، حيث يُعرّف الفضاء الجغرافي بأنه جزء من الفضاء يعيش فيه الناس معًا، بينما المكان يُشير إلى ترتيب أو موقع له معنى اجتماعي أو زمني. الجغرافي "فرانكو فاريناللي" يميز بين نوعين من المكان:

١. مكان لا يمكن استبداله دون أن يتغير كل شيء (يحمل خصوصية وهوية).
٢. مكان كموقع يمكن تبديله بآخر دون تغيير في المعنى (كالوزن في الميزان).

الفضاء الجغرافي إذًا هو المكان من حيث الموقع، بينما المكان بمعناه الوجودي يحمل هوية لا يمكن استنساخها. وقد اعتُبر مفهوم الفضاء جزءاً أساسياً في تطور الفكر الجغرافي منذ القرن السابع عشر، حتى أن الجغرافيا نفسها عُرفت بأنها "علم الأماكن" أو "العلم المكاني".

- الفضاء الجغرافي: هو الامتداد الذي يعيش فيه البشر ويتفاعلون ضمنه، ويشمل الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية لعلاقة الإنسان بالمكان.
- المكان: هو جزء من الأرض له خصوصية وهوية غير قابلة للاستبدال، وقد يدل على الترتيب أو الموقع في الزمان أو النظام الاجتماعي.
- الفرق بين الفضاء الجغرافي والمكان: الفضاء هو الامتداد أو الموقع الذي يمكن تبديله، أما المكان فيحمل بعدًا وجوديًا وهوية لا يمكن استبدالها دون أن يتغير السياق بأكمله (نويف، ٢٠١٨)

٢. مفهوم إعادة تشكيل الفضاء:

يقصد بإعادة تشكيل الفضاء التغيرات المكانية والوظيفية التي تحدث في منطقة معينة بفعل عوامل بشرية أو طبيعية، وتؤدي إلى تبدّل استعمالات الأرض أو تغيّر في البنية السكانية أو الوظائف الاقتصادية والاجتماعية للمكان. وغالبًا ما تُقترن هذه الظاهرة بمناسبات أو تحولات كبرى، مثل المواسم الدينية أو الكوارث أو التغيرات التنموية.

٣. مفهوم التنمية :

أصبح مصطلح "التنمية" في الوقت الحاضر لا يقتصر على مجرد تحقيق معدلات نمو اقتصادي مرتفعة أو زيادة حصة الفرد من الناتج القومي، ولا يُختزل في مظاهر التحضر السريعة، بل تطوّر ليأخذ بُعدًا أكثر شمولًا وعمقًا. فالتنمية المعاصرة تُعنى بجودة حياة الإنسان وبتعزيز قدرته على المشاركة الفاعلة في المجتمع. وفي هذا السياق، يُعد الإنسان المحور الأساسي والهدف الأسمى لجهود التنمية، بوصفه الثروة الحقيقية لأي أمة. ويتركز جوهر التنمية الحديثة على تنمية القدرات البشرية، وتوسيع الخيارات المتاحة أمام الأفراد، بما يُسهم في بناء مجتمعات أكثر ازدهارًا وإنصافًا. (بشير ابراهيم الطيف واخرون، ٢٠٠٩)، فيمكن تعريف التنمية هي عملية شاملة تهدف إلى تحسين مستوى المعيشة وجودة الحياة، من خلال تعزيز القدرات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والبيئية. (الجنابي، ٢٠١٩)،في هذا البحث، يتم تناول التنمية المكانية بوصفها شكلًا من أشكال إعادة توزيع الموارد والخدمات والبنى التحتية، بما يعكس التفاعل بين السكان والفضاء.

٤. مفهوم السياحة الدينية :

هي نوع من السياحة يرتبط بالزيارات ذات الطابع الروحي والطقوسي، وتشمل زيارة الأماكن المقدسة والمراقد والعتبات، وتؤدي دورًا مزدوجًا: روحي واجتماعي، وفي بعض الحالات اقتصادي وتنموي. بعضها يرتبط بأوقات محددة من السنة وبعضها يمتد على مدارها (الجنابي، الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية، ٢٠١٧)،ويمكن تمييز ثلاثة انواع من الزيارات الدينية لأغراض السياحة الدينية:-

أ. الزيارات اليومية الاعتيادية المرتبطة بشعائر الصلاة أو تلقي العلم، وهي زيارة يومية تشمل المبيت ولا تتطلب بالتالي اي خدمات عدا تلك التي يقدمها المركز الديني بحكم وظيفته.

ب. الزيارات الأسبوعية وترتبط بعطلة نهاية الأسبوع ويتخللها المبيت في المدن الدينية ليلة واحدة أو ليلتين.

ج. زيارات المناسبات، وترتبط هذه بالمناسبات الدينية المهمة كمواسم الحج والأعياد وقد تختلف من حيث الموسم والفعاليات حسب طبيعة المركز الديني. (واخرون، ٢٠١٦).

٥- البنى التحتية :

تشير البنية التحتية لطريق كربلاء – نجف إلى مجموعة المرافق والأنظمة الخدمية الممتدة على طول الطريق الرابط بين مدينتين مقدستين، والتي تهدف إلى تيسير حركة الزوار والمواطنين، لاسيما خلال مواسم الزيارة المليونية. وقد شهد هذا الطريق في السنوات الأخيرة تطويرات نوعية تتماشى مع مفهوم البنية التحتية المستدامة، من خلال استخدام تقنيات حديثة في الرصف والبناء، وتحسين الخدمات العامة، بما يعزز من كفاءة النقل وسلامة المستخدمين، ويحد من التأثيرات البيئية والاجتماعية السلبية، مع توفير خدمات أكثر موثوقية وقدرة على الصمود في وجه الضغوط المتزايدة والظواهر الجوية القاسية (العموش، ٢٠٢٢).

المبحث الثاني

الأثر التنموي لزيارة الأربعين في إعادة تشكيل الفضاء الجغرافي

تُمثل زيارة الأربعين إحدى أضخم المناسبات الدينية في العالم، حيث يسير ملايين الزائرين من مختلف المحافظات والدول إلى كربلاء مشيًا على الأقدام، وخصوصًا عبر طريق النجف – كربلاء. هذا الحدث لا يمرّ دون أثر واضح في الفضاء الجغرافي، بل يتسبب في إعادة تشكيله سنويًا. وسنتناول في هذا المبحث الأبعاد التنموية التي تُحدثها هذه الزيارة على طول هذا الطريق، مركّزين على الجوانب: البنية التحتية، الخدمات، المواكب، النقل، والمزارات.

أولًا: تحولات في البنية التحتية

أدّت زيارة الأربعين إلى تحفيز مشاريع تطوير واسعة في الطرق والخدمات، وخصوصًا على طريق النجف – كربلاء. كما موضح في الصورة (١)و(٢).

- تم تعبيد الطريق بطول ٨٠ كم وتحديده بـ١٤٥٢ عمودًا ترقيميا لتيسير المسير وتنظيم المواقع.

صورة رقم (١) مشروع طريق كربلاء – نجف يدخل مرحلته الاخيرة

باستخدام تقنيات حديثة

المصدر : https://karbala.gov.iq/news/6185

في إطار المساعي الرامية إلى تطوير البنى التحتية الحيوية في محافظة كربلاء المقدسة، باشرت الجهات المعنية تنفيذ المرحلة النهائية من مشروع تطوير وصيانة طريق كربلاء – نجف، تحت إشراف مباشر من محافظ كربلاء المهندس نصيف جاسم الخطابي. ويُعد هذا الطريق من المحاور الاستراتيجية المهمة التي تربط بين مدينتين لها أهمية دينية واقتصادية، لاسيما في ظل الزيارات المليونية المتكررة. يتضمن المشروع فرش الطبقة الإسفلتية السطحية باستخدام تقنيات حديثة، أبرزها إدخال مادة "الجيوكرد" بين طبقة الإسفلت والطبقة الكونكريتية، وهي مادة متطورة تُستخدم لأول مرة في هذا السياق داخل المحافظة، وتهدف إلى منع ظهور التشققات، مما يسهم في إطالة العمر الافتراضي للطريق وتحسين كفاءته التشغيلية.

صورة رقم (٢) استخدام تقنيات حديثة لطريق كربلاء نجف

المصدر : ttps://karbala.gov.iq/news/6185

وقد أوضح مدير مديرية الطرق والجسور في كربلاء، المهندس وناس فيصل الدعمي، أن العمل شمل مسبقًا تنفيذ طبقة كونكريتية مسلحة بسمك ٣٠ سم، باستخدام طبقتين من شبكة الـ B.R.C لتعزيز المتانة الإنشائية. كما يتضمن المشروع تنفيذ شبكات تصريف مياه الأمطار وأعمال البور كيربر والمقرنص، ضمن خطة متكاملة لتحسين البنية التحتية للطريق وضمان كفاءة الجريان السطحي للمياه، خاصة خلال المواسم المطيرة.(كربلاء، ٢٠٢٤).

وتُشكل هذه الأعمال جزءًا من توجه عام لتطبيق أحدث التقنيات العالمية في مشاريع البنى التحتية، بهدف تقديم خدمات مستدامة وتقليل الحاجة إلى الصيانة الدورية. وتبرز أهمية المشروع نظرًا لدوره في تسهيل حركة النقل بين محافظتي كربلاء والنجف، واستيعاب الارتفاع المستمر في أعداد الزائرين خلال المواسم الدينية الكبرى.

وضعت خطط لمشاريع ضخمة، منها إنشاء قطار معلّق بين النجف وكربلاء بسرعة ٢٤٠كم/ س لتسهيل نقل الزوار، مشيرا الى أن القطار سيتولى نقل ٢٥الف مسافر في الساعة الواحدة، وبالتالي فإنه سيسهم في امتصاص زخم الزيارات المليونية بين المحافظتين على مدار العام، ما يعكس تحوّلًا نوعيًا في استعمال الفضاء. (المعلومة، ٢٠٢٤).

شهد الطريق إنشاء محطات استراحة، مرافق صحية، أماكن مبيت مؤقتة، وتوسيع الأرصفة المخصصة للمشاة.

ثانيًا: تنشيط الاقتصاد المحلي والخدمات

خلال موسم الزيارة الأربعينية، تتحول المدن والقرى الواقعة على طريق النجف – كربلاء إلى فضاءات اقتصادية حيوية، إذ تنتشر آلاف المواكب الخدمية التي تقدم الطعام، الشراب، المبيت، والخدمات الطبية للزائرين مجانًا. هذا النشاط، رغم طابعه غير الربحي، يُحرّك السوق المحلية ويساهم في تنشيط الدورة الاقتصادية للمناطق المحاذية للطريق، كما نقلت قناة العالم عبر مراسلها استمرار تدفق الزائرين من داخل العراق وخارجه، بما في ذلك من دول عربية وإسلامية وأجنبية، رغم الظروف المناخية الصعبة وارتفاع درجات الحرارة. وفي السياق نفسه، أكدت وزارة الداخلية العراقية أن عدد الزوار الوافدين من خارج البلاد

تجاوز مليوني زائر أجنبي حتى تاريخ إعداد التقرير (العالم، ٢٠٢٤)،وفقًا لبيانات الجدول (١)، فإن عدد المواكب على هذا الطريق قد شهد ارتفاعًا ملحوظًا، إذ ارتفع من ٧,٦٨٠ موكبًا في عام ٢٠١٧ (١٤٣٩هـ) إلى ١٣,٠٨٤ موكبًا في عام ٢٠٢٤ (١٤٤٦هـ)، وهو ما يمثل زيادة بنسبة ٧٠,٣٪ تقريبًا خلال سبع سنوات. هذه الزيادة اللافتة تعكس تطورًا في البنية التحتية الشعبية من جهة، وازديادًا في مستوى المشاركة والتنظيم من جهة أخرى، بما يشير إلى تنامي الوعي المجتمعي بأهمية تقديم الخدمة في هذا الحدث الديني الضخم.

الجدول (١) أعداد المواكب على طريق كربلاء – نجف

ت	السنة	العدد
١	٢٠١٧م-١٤٣٩هـ	٧,٦٨٠
٢	٢٠٢٤م-١٤٤٦هـ	١٣,٠٨٤

المصدر: موقع العتبة الحسينية المقدسة، وكالة شيعة ويفز الاخبارية، قسم الشعائر والمواكب الحسينية.

الشكل (١) أعداد المواكب على طريق كربلاء – نجف

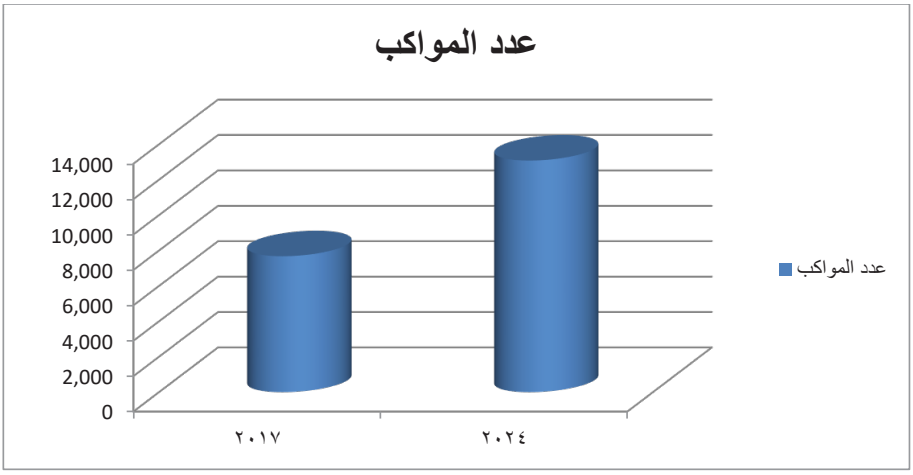

المصدر : بالاعتماد على بيانات الجدول (١)

يمكن الاستدلال من هذه المقارنة أن الزيارة الأربعينية لا تقتصر أهميتها على البعد الديني، بل تمثل أيضًا نموذجًا لتنظيم شعبي واسع النطاق، تُدار فيه الخدمات من قبل المجتمع المدني، بما يُكمل دور الدولة. كما أن اتساع نطاق المواكب يعزز من قدرة الطريق على استيعاب الحشود، ويدل على وجود بنية تحتية غير رسمية متكاملة.

المشاركة لا تقتصر على العراقيين؛ بل تُساهم دول أخرى مثل إيران، لبنان، الكويت، باكستان، وتركيا، الصين اما يخلق دينامية دولية داخل الفضاء المحلي. في إطار الشعائر الدينية المرتبطة بزيارة أربعينية الإمام الحسين ﷺ، شهد الطريق الرابط بين النجف الأشرف وكربلاء المقدسة إقامة عدد كبير من المواكب الحسينية لخدمة الزائرين، والتي لم تقتصر على الزوار العراقيين فحسب، بل امتدت لتشمل مشاركات دولية تعكس البعد العالمي المتنامي للزيارة.

ومن بين هذه المواكب، برز موكب حسيني قادم من جمهورية الصين الشعبية، تولّى خدمة الزائرين على طريق المشاة، مما أثار اهتمامًا واسعًا لدى المشاركين والإعلام. كما موضح في الصورة (٣).(موقع العين برس، ٢٠٢٤).

صورة رقم (٣) موكب حسيني قادم من جمهورية الصين الشعبية

المصدر: موقع العين الإخبارية، موكب صيني على طريق المشاية.

كما سُجّلت مشاركة مواكب شيعية من تركيا ضمت رجالًا ونساءً قدِموا لتقديم مختلف أشكال الدعم والخدمة لزوار كربلاء. (تقرير، ٢٠٢٤) كما موضح في الصور(٤).

صورة رقم (٤) مواكب شيعية من تركيا

المصدر: وكالة أبنا، موكب شيعة تركيا على طريق النجف – كربلاء.

ويستدل من ذلك أن الطابع العالمي للزيارة الأربعينية لا يقتصر على حضور الزوار الأجانب، بل يتجلى كذلك في الانخراط النشط لمجتمعات شيعية من دول متعددة في تقديم الخدمات، مما يعكس وحدة الشعور الديني وعمق الروابط العقائدية العابرة للحدود. كما أن تنوع جنسيات المواكب المشاركة يعزز من فهم الفضاء الجغرافي للزيارة باعتباره مجالًا تفاعليًا مفتوحًا، تتداخل فيه الثقافات الدينية والخبرات التنظيمية من مختلف أنحاء العالم، الأمر الذي يدعم فرضية البحث حول إعادة تشكيل الفضاء عبر الديناميكيات الاجتماعية والشعبية.

ثالثًا: تطور وسائل النقل والخدمات اللوجستية

تُعدّ وسائط النقل أحد المرتكزات الأساسية في إنجاح زيارة الأربعين، لا سيما في المحاور الرئيسة التي تشهد كثافة بشرية عالية، ومنها محور كربلاء – النجف. لذا، كان من الضروري رصد وتحديد أنواع الآليات المستخدمة وأعدادها لتكوين صورة أوضح عن مستوى المشاركة المجتمعية والمؤسسية في دعم الزائرين.

بناءً على البيانات الميدانية التي تم جمعها، يمكن تلخيص أنواع وأعداد آليات النقل كما هو موضح في الجدول الآتي:

الجدول (٢) نوع واعداد آليات النقل في محور كربلاء –النجف

نوع الالة	عددها
تريلة / تجارة	٧٠٠
باصات هيئة الحشد + هيئة الحج والعمرة	١٣٥٠
نقل خاص	٣٠٠٠
المجموع	٥٠٥٠

المصدر :شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين–مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه سَلام لسنة٢٠٢٤، ص٤٦–٤٧

الشكل (٢) نوع واعداد آليات النقل في محور كربلاء – نجف

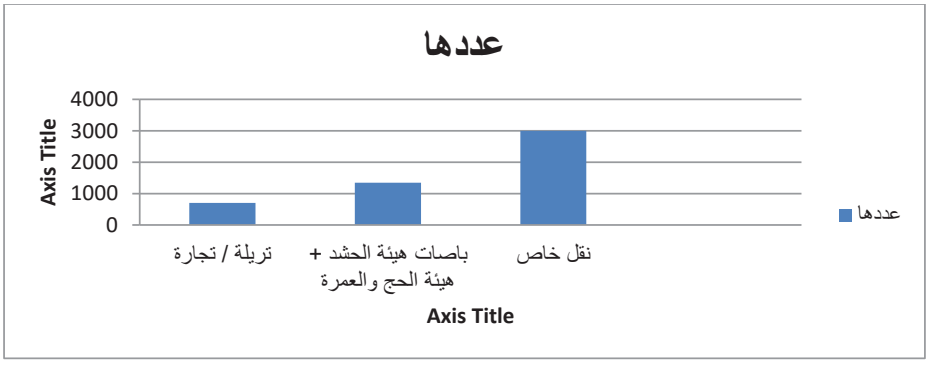

المصدر : الباحثة بالاعتماد على بيانات جدول (٢)

خريطة (٣) طرق النقل في محافظة كربلاء

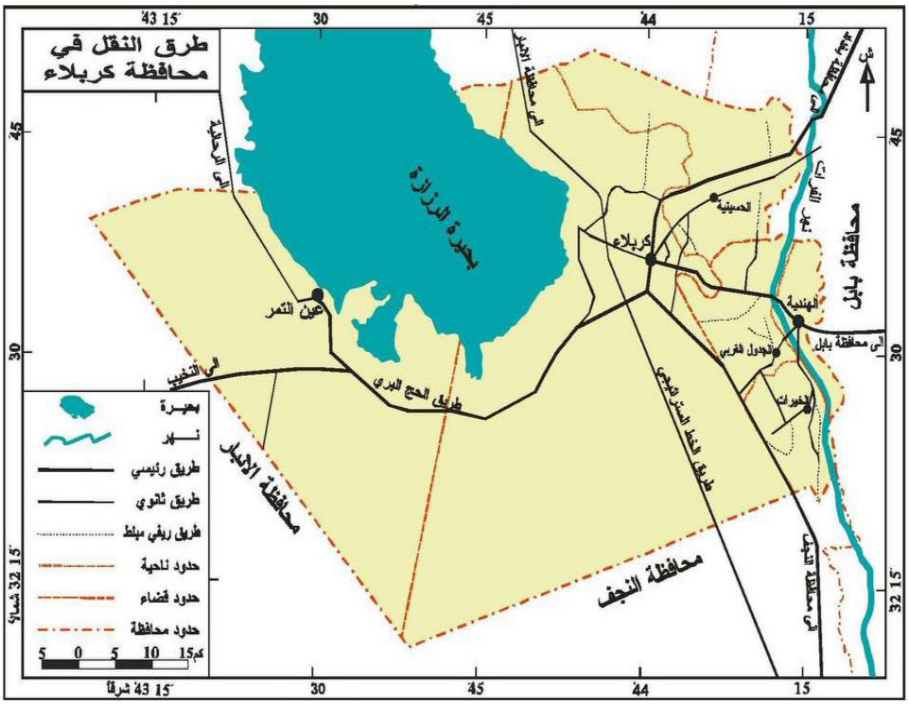

المصدر : (قاعدة بيانات الاحصائية لمركز كربلاءللدراسات والبحوث، ٢٠٠٨)

يُلاحظ من البيانات أن النقل الخاص يحتل المرتبة الأولى من حيث العدد، إذ يبلغ حوالي ٣٠٠٠ وسيلة نقل، مما يعكس حجم الإسهام الكبير الذي يقدمه الأهالي والمتطوعون من مختلف المحافظات.

في المقابل، تظهر مساهمة الجهات الرسمية ممثلة بهيئة الحشد الشعبي وهيئة الحج والعمرة بما يقارب ١٣٥٠ آلية، وهو ما يعكس دعمًا تنظيميًا ولوجستيًا مهمًا.

أما الآليات التجارية (التريلات)، فرغم عددها المحدود نسبيًا (٧٠٠ آلية)، إلا أن دورها لا يقل أهمية، خصوصًا في نقل المؤن والمعدات والخدمات الداعمة.

كذلك يتم نقل الزائرين بواسطة النقل الخاص من ساحة الملحق الى محافظاتهم بينما النقل الحكومي يمارس مهامه من الساحة نفسها الى قضاء الحيدرية. وبالنسبة لمحطات الوقود فتوجد أربع محطات ضمن الحدود الإدارية لمحافظة كربلاء منتشرة بمسافات شبه منتظمة، فيما تتناثر محلات الصيانة بشكل عشوائي على الطريق وتغلق أبواب أغلبها اثناء فترة الزيارة. (جواد، ٢٠٢٠) يتضح أن نجاح النقل في محور كربلاء – النجف خلال زيارة الأربعين يعتمد بصورة أساسية على المبادرات الفردية والمجتمعية، مع دور فعّال للجهات الرسمية، مما يعكس نموذجًا للتكامل في خدمة الزائرين.

رابعًا: الفضاء الديني والمزارات كمحركات مكانية

تُعدّ مدينة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام للزائرين من أبرز مشاريع البنية التحتية التي أنشأتها العتبة الحسينية المقدسة عام ٢٠١٤، على الطريق الرابط بين كربلاء المقدسة والنجف الأشرف، مقابل العمود رقم (١٠٦٦)، على مساحة تبلغ (٢٢ دونماً). ويأتي هذا المشروع ضمن جهود تنموية تهدف إلى استيعاب الأعداد المليونية من الزائرين المتجهين مشياً على الأقدام نحو كربلاء، خاصة خلال موسم زيارة الأربعين، ما يجعلها أحد النماذج البارزة لإعادة تشكيل الفضاء الجغرافي الديني وتحويله إلى فضاء حضري متعدد الوظائف (الغرابي، ٢٠٢٣) تتضمن المدينة مرافق خدمية متكاملة تشمل ثماني بنايات منام حديثة مجانية، فضلاً عن مجمعات استثمارية وسويتات مخصصة للضيوف والطلبة، ومضيف بسعة تفوق (١٠٠٠) شخص، وجامع كبير، وخمسة مجمعات صحية تحتوي على (٨٠٠) وحدة صحية و(٢٠٠) حمام، إضافة إلى محطة لتصفية المياه، وحدائق، ومناطق ألعاب للأطفال، ومرافق تجارية. ويُظهر هذا التنوع في المرافق مدى شمولية التصميم الذي يخدم الزائرين من مختلف الفئات، ويحول المدينة إلى محور خدمي دائم يتعدى موسمية الحدث الديني (الغرابي، ٢٠٢٣).

وتشير البيانات الصادرة عن إدارة المدينة إلى أن عدد الزائرين الذين تم استقبالهم خلال زيارة الأربعين لعام ٢٠٢١ تجاوز (٨) ملايين زائر، بينما شهدت زيارة عام ٢٠٢٣ (١٤٤٥هـ) استقبال أكثر من (٤٨١,٣٥٠) زائرًا بين ٦ و٢٠ صفر فقط، حيث تم توفير (٤٦٢,٥٥٠) وجبة غذائية للزائرين و(٥٩,٦٨٢) وجبة للكوادر العاملة. كما جرى تقديم خدمات طبية لأكثر من (١٥,٥٦٨) زائرًا، وتحويل (٥٧٩) حالة حرجة إلى المستشفيات. وتم إنشاء أكثر من (٢٠) خيمة مبيت إضافية، إلى جانب خدمات لوجستية كتصليح العجلات وكيّ الملابس، وبرامج ثقافية وإرشادية موجهة (المسلماوي، ٢٠٢٣)ولم تقتصر الوظيفة التنموية للمدينة على مواسم الزيارة، بل ظهرت مرونتها الوظيفية في أوقات الأزمات، إذ استخدمت كموقع لإيواء النازحين خلال سيطرة تنظيم داعش، ولاحقًا كمركز حجر صحي أثناء جائحة كورونا. ويدير هذه المدينة طاقم مكوّن من (٣٧٨) موظفًا من الجنسين، ما يعكس مساهمتها في خلق فرص عمل محلية وتفعيل قطاعات إدارية وخدمية متنوعة (الغرابي، ٢٠٢٣).

بناءً عليه، فإن مدينة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام تُمثل نموذجًا متقدمًا لدمج الأبعاد الدينية بالخدمية والتنموية في الفضاء الجغرافي، وتُظهر كيف يمكن للبنية التحتية الدينية أن تتحول إلى رافعة تنموية مستدامة تعيد تشكيل المشهد المكاني في المناطق الواقعة على مسارات الزيارة الأربعينية (المسلماوي، ٢٠٢٣).

صورة رقم (٥) بوابة مدخل مدينة الامام الحسن المجتبى عليه السلام

المصدر : الباحثة تم التقاطها بتاريخ ٣/ ١١/ ٢٠٢٤

زيارة الأربعين تُشكّل نموذجًا حيًا لإعادة إنتاج الفضاء الجغرافي عبر حدث ديني. إذ تؤثر في البنية التحتية، الأنشطة الاقتصادية، والنقل، وتُعيد تنظيم استخدامات الأرض والخدمات. هذه التأثيرات تمثل فرصة لإعادة التفكير في التخطيط التنموي، ليس فقط من منظور موسمي، بل كاستراتيجية لتطوير الفضاءات الحضرية.

المبحث الثالث
العمل الميداني وتحليل النتائج

في سياق دراسة أثر زيارة الأربعين في إعادة تشكيل الفضاء الجغرافي من منظور تنموي، يشكل هذا المبحث العمود الفقري للتحقيق الميداني، إذ يسلط الضوء على البيانات المستخلصة من الواقع عبر استبيان ميداني صُمّم لاستقصاء آراء شريحة من السكان المحليين والمشاركين في الزيارة. ويهدف هذا الجزء من البحث إلى الوقوف على أبرز التحولات الاجتماعية والاقتصادية والمكانية التي تفرضها الزيارة في المناطق

التي تمر بها، وتقييم مستوى الاستجابة المؤسسية والمجتمعية للتحديات المرتبطة بها.

تم جمع البيانات من خلال توزيع استبيان على عينة مكونة من (٩٠) مشاركًا من مناطق متأثرة أو فاعلة في تنظيم الزيارة، حيث رُوعي تنوع الخلفيات الجغرافية والديموغرافية للمشاركين لتعزيز تمثيل النتائج ودقتها. وقد شمل الاستبيان سبعة محاور رئيسة تعكس الأبعاد المختلفة للزيارة، وهي: المعلومات العامة للمشاركين، البنية التحتية والخدمات، الأثر الاقتصادي، الأثر الاجتماعي، التحديات، الفضاء الجغرافي والتنمية، وأخيرًا دور الدولة والمجتمع.

تكمن أهمية هذا المبحث في كونه يكشف عن الفجوة بين التخطيط الرسمي والاستجابة المجتمعية، ويبرز فرص التنمية المستدامة التي يمكن أن تتولد من حدث ديني ذي طابع جماهيري، كالزيارة الأربعينية. ومن خلال تحليل النتائج الكمية والنوعية، يسعى هذا الفصل إلى تقديم قراءة دقيقة للواقع التنموي والاجتماعي الذي تفرضه الزيارة، ومدى تأثيرها في تشكيل الفضاء الجغرافي على المدى القريب والبعيد.

في إطار البحث عن أثر زيارة الأربعين في إعادة تشكيل الفضاء الجغرافي من منظور تنموي، تم إجراء دراسة ميدانية بهدف استقصاء آراء السكان المحليين والمشاركين في الزيارة حول عدد من القضايا المتعلقة بالبنية التحتية، والآثار الاقتصادية والاجتماعية، والتحديات التنظيمية، والتحولات المكانية. وقد جُمعت البيانات من خلال استبيان وُزّع على عينة بلغ عددها (٩٠) مشاركًا من مناطق مختلفة معنية بمرور أو تنظيم الزيارة. وقد قُسّمت الاستبانة إلى سبعة محاور رئيسة لتغطية مختلف جوانب الظاهرة المدروسة، وسنقدم فيما يلي تحليلاً مفصلاً لأبرز النتائج.

صورة رقم (٦) ،(٧)، (٨) زائرو الامام الحسين عليه السلام طريق نجف – كربلاء

المصدر : تقرير مصور. (٢٠٢٢) مشاية الأربعين الحسيني من النجف الأشرف نحو كربلاء المقدسة.

أولاً: المعلومات العامة للمشاركين

أظهرت البيانات أن نسبة الإناث في العينة بلغت (١ , ٧١٪)، في حين شكّل الذكور (٩ , ٢٨٪)، مما يعكس مشاركة نسائية واسعة في سياق الزيارة، وهو ما يشير إلى تنامٍ في الدور المجتمعي والديني للمرأة. أما من حيث الفئات العمرية، فقد تركزت النسبة الكبرى في الفئة بين (٣١–٤٠ سنة) بنسبة (٥٠٪)، تليها فئة (٢٠–٣٠ سنة) بنسبة (٣٠٪)، وهو ما يشير إلى أن شريحة الشباب النشط اقتصاديًا واجتماعيًا هي الأكثر تفاعلًا مع الزيارة.

من ناحية التحصيل العلمي، شكّلت شريحة حملة الدراسات العليا النسبة الأعلى بواقع (٢ , ٦٢٪)، تليها حملة شهادات البكالوريوس بنسبة (٩ , ٢٨٪)، ما يعكس مستوى معرفيًا مرتفعًا لدى المشاركين، يُضفي موثوقية على مخرجات الاستبيان. وتبيّن أن الغالبية العظمى من العينة (٨ , ٧٧٪) هم من الزائرين المتكررين، مما يعزز قيمة خبراتهم وتقديراتهم لمختلف الجوانب المرتبطة بالزيارة. أما التوزيع الجغرافي، فقد تركزت النسبة الأكبر في محافظة كربلاء والنجف بنسبة تتجاوز (٤٣٪)، تليها محافظات بابل، واسط، وبغداد.

ثانيًا: البنية التحتية والخدمات

أفاد (٦٣,٣٪) من المشاركين بوجود تحسن نسبي في الخدمات العامة خلال فترة زيارة الأربعين، بينما عبّر (٢٥,٦٪) عن تحسن واضح، في حين لم يلحظ (٨,٩٪) أي تغيير يُذكر. وأبرزت النتائج أن الطرق تحسنت بشكل ملحوظ (٤٣,٣٪)، تلتها الكهرباء (٢١,١٪)، والماء (١٥,٦٪)، وخدمات النظافة (١٤,٤٪). ومع ذلك، أشار أكثر من نصف المشاركين (٥٦,٧٪) إلى أنهم لا يستخدمون البنى التحتية التي أُنشئت لأغراض الزيارة في حياتهم اليومية، مما يعكس محدودية الاستفادة المستدامة منها.

هذا يشير إلى أن تحسينات البنية التحتية المرتبطة بالزيارة لا تزال مؤقتة بطبيعتها، ولا تُدمج بشكل كافٍ ضمن إطار الخدمات الدائمة التي تلبي احتياجات السكان طوال العام. ومن ثم، تُبرز هذه النتائج أهمية تبني استراتيجيات تخطيطية مستدامة تضمن استمرار استثمار هذه التحسينات لخدمة المجتمع المحلي، وتعزيز فعالية استدامة التحولات المكانية. بالإضافة إلى ذلك، تستدعي هذه الملاحظة تطوير آليات تقييم دورية لمتابعة مدى استمرار استخدام وتحقيق فوائد البنية التحتية بعد انتهاء الموسم، وذلك لدعم فرضية إعادة تشكيل الفضاء الجغرافي بصورة أكثر شمولية

ثالثًا: الأثر الاقتصادي:

أوضح (٥٥,٦٪) من المشاركين أن الزيارة تسهم في توفير فرص عمل مؤقتة، خاصة في مجالات النقل والخدمات المرتبطة بالمواكب. ومن جهة أخرى، وصف (٥٣,٣٪) التأثير الاقتصادي بأنه "إيجابي"، و(٢٦,٧٪) بأنه "إيجابي جدًا"، في حين لم تتجاوز نسبة من رأوا أن التأثير سلبيًا أو غير موجود سوى حدود هامشية.

ويُستدل من هذه الأرقام على أن الزيارة تمثل مصدر دخل موسمي للعديد من الأفراد والعوائل، مما يفتح المجال لإعادة التفكير بكيفية استثمار هذا النشاط الديني في تحفيز النمو المحلي المستدام.

رابعًا: الأثر الاجتماعي:

أبرزت النتائج أن لزيارة الأربعين بُعدًا اجتماعيًا واضحًا، حيث أكد (٩٠٪) من المشاركين أن الزيارة تسهم في تعزيز العلاقات الاجتماعية، سواء داخل الأسرة أو على مستوى المجتمع المحلي. كما اعتبر (٨٦,٧٪) من العينة أن تعاون الأهالي خلال فترة الزيارة كان "كبيرًا"، مما يعكس ارتفاع منسوب التكافل الاجتماعي والتلاحم المجتمعي خلال هذه المناسبة.

وهذا يدل على أن الزيارة لا تقتصر على كونها حدثًا دينيًا فحسب، بل تشكل أيضًا مناسبة لإعادة إحياء روح التضامن والتعايش داخل النسيج الاجتماعي.

خامسًا: التحديات:

ظهرت نتائج الاستبيان المتعلق بالتحديات التي تواجه المنطقة أثناء فترة زيارة الأربعين أن التحدي الأكبر هو الازدحام المروري، حيث أشار إليه ٧٢,٢٪ من المشاركين (٦٥ من أصل ٩٠)، مما يعكس ضغطًا كبيرًا على البنية التحتية المرورية، ويفرض الحاجة إلى تنظيم مروري خاص يتلاءم مع حجم الحشود. يأتي في المرتبة الثانية تراكم النفايات بنسبة ٤٦,٧٪، وهو مؤشر على ضعف منظومة النظافة والخدمات البيئية خلال فترة الزيارة. أما ضعف الخدمات العامة (مثل المياه والكهرباء والصحة والمواصلات) فحصل على ٢٦,٧٪ من الردود، مما يشير إلى

وجود فجوة بين حجم الطلب المتزايد على الخدمات والقدرة الفعلية على تلبيتها. في حين أن المشاكل الأمنية لم تُذكر إلا بنسبة ٤,٤٪، ما قد يشير إلى شعور عام بالأمان، رغم وجود بعض الهواجس الفردية. وبلغت نسبة الردود على خيار "أخرى" نحو ١٣,٣٪، ما يدل على وجود تحديات فرعية أو محلية قد لا تشملها الخيارات العامة، وتتطلب دراسة نوعية لمعرفة تفاصيلها.

من الواضح أن التحديات المرتبطة بزيارة الأربعين ليست ظرفية فحسب، بل هي نتيجة طبيعية لتفاعل بشري مكثف ضمن إطار مكاني محدود، ما يستدعي استجابات تخطيطية مرنة ومبتكرة. ويمكن الحد من هذه التحديات من خلال عدة إجراءات:

١. للتخفيف من الازدحام المروري:

- وضع خطة نقل ذكية تعتمد على استخدام وسائل نقل جماعي منظم (باصات، قطارات).
- اعتماد طرق بديلة ومسارات مشاة تفصل بين السيارات والزوار.
- تعزيز استخدام التطبيقات الرقمية لتوزيع المسارات بشكل ذكي.

٢. لمعالجة مشكلة النفايات:

- إنشاء منظومة طوارئ للنظافة تعمل على مدار الساعة خلال فترة الزيارة.
- توزيع حاويات نفايات كافية وموزعة بذكاء على طول المسارات.
- إشراك المتطوعين والمجتمع المدني في حملات توعية للحفاظ على النظافة.

٣. لتحسين الخدمات:

- تعزيز التنسيق بين الدوائر الخدمية لتأمين إمدادات مستمرة للمياه والكهرباء والصحة.
- تفعيل المستشفيات والمراكز الصحية المتنقلة.
- إعداد خطط دعم لوجستي مسبق بالتعاون بين الجهات الحكومية والدينية.

٤. للتعامل مع التحديات الأمنية:

- تعزيز وجود العناصر الأمنية المدربة، لا لضبط الأمن فقط بل لتقديم المساعدة أيضًا.
- توفير نقاط إرشاد للزوار وتعزيز الإحساس بالأمان عبر فرق طوارئ مرئية.

سادسًا: الفضاء الجغرافي والتنمية:

أشار (٥٤,٤٪) من المشاركين إلى حدوث تغيّر جزئي في استخدام الأراضي والفضاء خلال فترة الزيارة، بينما اعتبر (٢٨,٩٪) أن هذا التغير دائم، في حين لم يلاحظ (١٦,٧٪) أي تغيّر. أما بخصوص طبيعة هذا التغيير، فقد وصفه (٤٧,٨٪) بالإيجابي، و(٤٤,٤٪) اعتبروه مؤقتًا بلا أثر طويل الأمد، بينما رأى (٧,٨٪) أن الأثر سلبي.

تدل هذه المؤشرات على أن الفضاء الجغرافي يشهد تحولًا وظيفيًا خلال فترة الزيارة، سواء من خلال توسع استخدام الطرق، أو إقامة منشآت خدمية مؤقتة، أو إعادة تخصيص بعض الأراضي لأغراض الاستضافة، ما يبرز البعد المكاني للزيارة كمجال للدراسة والتخطيط الحضري.

سابعًا: دور الدولة والمجتمع:

قيّم نصف المشاركين (٥٠٪) أداء الجهات الحكومية خلال الزيارة بأنه "ضعيف"، في حين وصفه (٣٦,٧٪) بأنه "متوسط"، ولم تتجاوز نسبة من اعتبر الأداء "جيدًا" سوى (١٣,٣٪). في المقابل، رأى غالبية المشاركين أن مساهمة المجتمع المحلي كانت "فعّالة"، وهو ما يؤكد الدور المحوري للتنظيم الشعبي والتطوعي في إدارة الزيارة.

وتشير هذه النتائج إلى وجود فجوة بين الأداء الرسمي والمجتمعي، ما يدعو إلى تعزيز التنسيق بين الدولة والمجتمع المدني، وتحويل الجهود التطوعية إلى إطار مؤسسي مستدام يمكن البناء عليه مستقبلاً

أبرزت نتائج العمل الميداني أن زيارة الأربعين لا تقتصر على كونها مناسبة دينية كبرى، بل تشكل حدثًا ديناميكيًا مركبًا يترك أثرًا ملموسًا في مختلف الأبعاد التنموية والجغرافية والاجتماعية للمناطق التي تمر بها. وقد كشفت محاور الاستبيان عن مشاركة مجتمعية واسعة، خاصة من فئة الشباب والنساء، ما يعكس حيوية التفاعل الشعبي مع الزيارة.

أظهرت النتائج تحسنًا نسبيًا في البنية التحتية والخدمات، إلا أن هذا التحسن غالبًا ما يكون موسميًا وغير مستدام، كما أشارت إلى وجود تأثير اقتصادي مباشر للزيارة في خلق فرص العمل وزيادة النشاط التجاري، إلى جانب دورها البارز في تعزيز التماسك الاجتماعي.

في المقابل، برزت تحديات حقيقية تتعلق بالازدحام والضغط على الموارد والخدمات، مما يستدعي تدخلًا مؤسسيًا أكثر فاعلية. أما من حيث الفضاء الجغرافي، فقد تبين وجود تحولات مكانية مؤقتة أو دائمة، تعكس الأثر المكاني المتصاعد للزيارة.

كما سلّطت البيانات الضوء على ضعف أداء الجهات الحكومية مقارنة بالدور الفاعل للمجتمع المحلي، ما يعزز الحاجة إلى تعزيز الشراكة بين الطرفين وتحويل الجهد الشعبي إلى طاقة تنموية مؤطرة ومخطط لها.

تشكل هذه النتائج قاعدة تحليلية مهمة لتطوير السياسات المحلية، وتعزيز مفهوم التنمية المرتبطة بالهوية والمناسبات الدينية، بما يحقق توازنًا بين البُعد الروحي والبعد التنموي للزيارة الأربعينية

النتائج

١. تُظهر نتائج الدراسة انسجامًا مع نموذج "إعادة تشكيل الفضاء الجغرافي حيث تؤدي زيارة الأربعين إلى تحولات عمرانية وخدمية مؤقتة ودائمة نتيجة التدفقات البشرية الضخمة.

٢. تتطابق هذه التحولات مع ما تشير إليه نماذج التنمية المعتمدة على السياحة الدينية، والتي تؤكد أن الفعاليات الدينية تحفز تطوير البنى التحتية وتنشيط الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية.

٣. تسلط النتائج الضوء على أهمية دمج الظواهر المجتمعية، مثل المواكب والتنظيم الشعبي، ضمن خطط التنمية المكانية المستدامة لضمان تحقيق الأثر طويل الأمد.

٤. عند المقارنة مع مواسم دينية كبرى مثل الحج، يُلاحظ تشابه في التأثيرات المكانية والاقتصادية والاجتماعية، مما يعزز قابلية التعميم الجزئي للنتائج.

٥. تختلف زيارة الأربعين في اعتمادها على التنظيم الشعبي الطوعي بدرجة كبيرة، في مقابل سيطرة المؤسسات الرسمية على إدارة الحج، ما يعكس نموذجًا تنمويًا قاعديًا (من الأسفل إلى الأعلى).

٦. تؤكد هذه الخصوصية على ضرورة اعتماد نموذج تخطيطي مرن يتلاءم مع الديناميكية الاجتماعية والتنظيمية للزيارة، ويعزز من فاعلية استثمار نتائجها تنمويًا

التوصيات

في ضوء ما توصّلت إليه الدراسة من نتائج ميدانية وتحليلية، وبهدف تعزيز الدور التنموي لزيارة الأربعين في إعادة تشكيل الفضاء الجغرافي، توصي الباحثتان بالتالي:

أولًا: توصيات قصيرة المدى (خلال سنة واحدة):

١. تفعيل خطة طوارئ متكاملة لإدارة النفايات خلال فترة الزيارة، تشمل توزيع حاويات كافية، وجدولة عمل فرق النظافة، وإشراك المتطوعين في حملات التوعية البيئية.(الجهات المقترحة: البلديات، وزارة البيئة، العتبات المقدسة، منظمات المجتمع المدني).

٢. تنظيم حركة المرور على طريق كربلاء ـ النجف من خلال فصل مسارات المشاة عن المركبات، وتحديد مسارات بديلة لتقليل الزحام (مديريات المرور، قيادة العمليات، الحكومات المحلية).

٣. إنشاء نقاط إرشاد وخدمات طبية أولية على امتداد الطريق، تديرها فرق طوارئ مدربة لضمان سلامة الزائرين ورفع مستوى الاستجابة السريعة.(وزارات:الصحة، الداخلية، الدفاع المدني، الهلال الأحمر).

٤. دعم الجهد الشعبي من خلال حملات تطوعية منسّقة مع الجهات الرسمية، تضمن التكامل بين المواكب والمؤسسات الخدمية.(دائرة المنظمات غير الحكومية، العتبات، المتطوعون المحليون).

ثانيًا: توصيات متوسطة المدى (من سنة إلى ثلاث سنوات):

١. إدماج زيارة الأربعين في خطط التنمية المستدامة، من خلال الاعتراف بها كحدث تنموي ديني واقتصادي في السياسات الرسمية والموازنات المحلية. (وزارة التخطيط، هيئة السياحة الدينية، المحافظات المعنية).

٢. تطوير منظومة نقل ذكية تعتمد على وسائل جماعية منظمة (باصات، خطوط سريعة، تطبيقات رقمية)، بما يسهم في تخفيف الضغط على البنية التحتية.(وزارة النقل، هيئة الحج والعمرة، القطاع الخاص).

٣. تأطير عمل المواكب الحسينية ضمن آليات مؤسساتية، من خلال برامج دعم وتأهيل وشراكات مع منظمات المجتمع المدني.(العتبات، نقابات المواكب، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية).

٤. إنشاء وحدة خاصة لمتابعة كفاءة البنية التحتية المرتبطة بالزيارة، وتقييم مدى استمرارية الاستفادة منها بعد انتهاء الموسم الديني.(ديوان الرقابة المالية، وزارة الإعمار والإسكان).

ثالثًا: توصيات طويلة المدى (أكثر من ثلاث سنوات):

١. تنفيذ مشروع القطار المعلّق بين النجف وكربلاء كحل استراتيجي مستدام لتقليل الازدحام وتسهيل حركة الزائرين.(وزارة النقل، الهيئة الوطنية للاستثمار، شركات تنفيذ أجنبية وفق شراكات استراتيجية).

٢. التوسع في إنشاء مدن خدمية دائمة على غرار "مدينة الإمام الحسن المجتبى"، تضم خدمات الإيواء والصحة والمياه والأنشطة الثقافية.(العتبات، هيئة الاستثمار، الحكومات المحلية).

٣. تأسيس مركز وطني لتخطيط وإدارة الزيارات الدينية من منظور جغرافي وتنموي، بالشراكة مع الجامعات ومراكز البحوث والمجالس البلدية. (الأمانة العامة لمجلس الوزراء، وزارة التعليم العالي، مراكز الدراسات الجغرافية والتنموية).

المراجع

١. امير كامل جواد. (كانون الثاني، ٢٠٢٠). التباين المكاني لخدمات النقل في زيارة الأربعين لسنة ٢٠١٧ وعلاقته بكثافة الزائرين. السبط العلمية المحكمة، صفحة ٢٨٧.

٢. بشير إبراهيم الطيف وآخرون. (٢٠٠٩). خدمات المدن: دراسة في الجغرافية التنموية (المجلد ١). طرابلس، لبنان.

٣. تقرير. (٢٠٢٤). موكب شيعة تركيا على طريق نجف كربلاء يخدم زوار الأربعين.

٤. تقرير مصور. (٢٠٢٢). تقرير مصور / مشاية الأربعين الحسيني من النجف الأشرف نحو كربلاء المقدسة.

٥. حسين سلام علي بشارة الغرابي. (٢٠٢٣). خصائص القوى العاملة ومشاريع التنمية المكانية للعتبة الحسينية المقدسة في محافظة كربلاء المقدسة (أطروحة ماجستير غير منشورة). جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية.

٦. (دون تاريخ). Google Maps. http://google.com/maps

٧. صلاح نويف. (٢٠١٨). الأفكار والنظريات الجيوسياسية: من الفضاء الجغرافي إلى الفضاء السياسي (الإصدار الأكاديمية العربية). الدنمارك.

٨. عبد الزهرة علي الجنابي. (٢٠١٧). الجغرافيا العامة: الطبيعية والبشرية (المجلد الأول). عمّان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

٩. عبد الزهرة علي الجنابي. (٢٠١٩). التنمية المستديمة من منظور جغرافي (المجلد الأول). عمّان: دار الرضوان للنشر والتوزيع.

١٠. عبد الزهرة شلش زامل العتابي وآخرون. (تموز، ٢٠١٦). التوجيهات المستقبلية لتنمية السياحة الدينية في مدينة كربلاء. صفحة ١٩٩.

١١. علي المسلماوي. (٩ سبتمبر، ٢٠٢٣). يتحدث عن حصيلة الخدمات التي قدمتها مدينة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام التابعة للعتبة الحسينية المقدسة.

١٢. قاعدة بيانات إحصائية لمركز كربلاء للدراسات والبحوث. (٢٠٠٨). تم الاسترداد من مديرية طرق وجسور محافظة كربلاء، بيانات غير منشورة:-https://c karbala.com/ar/gegrafic-karbala/3218

١٣. قناة العالم. (٢٠٢٤). رقم قياسي لعدد المواكب الحسينية على طريق كربلاء – نجف. تاريخ الاسترداد: ٦ ديسمبر، ٢٠٢٥.

١٤. موقع العين برس. (٢٠٢٤). على طريق المشاية: موكب صيني من النجف إلى كربلاء، فيديوهات. تاريخ الاسترداد: ٢٠٢٥، من:https://alainpress.com/

١٥. وفاء أحمد محمود العموش. (٢ تشرين الثاني، ٢٠٢٢). دور البنية التحتية في التنمية المستدامة. المجلة العربية للنشر العلمي، الصفحات ٥٣٣-٥٣٤.

١٦. وكالة المعلومة. (٢٠٢٤). تفصيل مشروع قطار كربلاء – نجف. تاريخ الاسترداد: ١٠ حزيران، ٢٠٢٥، من:https://almaalomah.me/news/55635/

١٧. الموقع الرسمي لمحافظة كربلاء / مشاريع محافظة كربلاء. (٢٠٢٤). https:// karbala.gov.iq/news/ ٦١٨٥ تاريخ الاسترداد: ١١ تشرين الثاني، ٢٠٢٥.

١٨. (وكالة شيعة ويفز الاخبارية، قسم الشعائر والمواكب الحسينية، يعلن احصائية عدد المواكب الحسينية المشاركة في تقديم الخدمات لزوار الاربعينية، نشر بتاريخ ٢٠٢٤).